



وديع فلسطين


الأديبُ من أين يبدأ

مؤسسة دار الجديّد | Dar al Jadeed

وديع فلسطين

الأديب من أين يبدأ

مؤسسة دار الجديّد | Dar al Jadeed

صَدَرَ هَذَا الْكُتَيْبُ فِي تَشْرِينَ الْأُولِ (أَكْتُوبِر) ٢٠٢٢ احْتِفَاءً بِمَثْوِيَّةِ كَاتِبِهِ
الْحَقِيقِ مَحْفُوظَةَ لِلْكَاتِبِ وَلِمَجَلَّةِ أَلْفِ  ، مَنَشُورَاتِ الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ
فِي الْقَاهِرَةِ، قَسَمِ اللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ وَالْأَدَبِ الْمَقَارِنِ، الْعَدَدُ ٣٧، ٢٠١٧
التَّشْكِيلُ وَالْإِخْرَاجُ وَالْغُلَافُ: قَلَمُ دَارِ الْجَدِيدِ
صُورَةُ الْغُلَافِ مِنْ مَجْمُوعَةِ هُنَاءِ فِلَسْطِينَ الْخَاصَّةِ

www.dar-al-jadeed.com

في الكتاب

كَيْمِيَاءُ الْأَدَبِ | الْأَحَادِيثُ الْمَسْتَطْرَدَةُ | عُضْوِيَّةُ مَجَامِعِ
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ | كُتُبُ الْفَنِّهَا | كُتُبُ تَرْجَمَتِهَا | مَوْسُوعَاتُ
شَارَكْتُ فِيهَا | الْقَابُ لَا ادَّعَاءَ لِي بِهَا | السَّبْقُ فِي التَّعْرِيفِ
بَنَجِيبٍ مَحْفُوظٍ | رَابِطَةُ الْأَدَبَاءِ | مَجَلَّةُ «قَافِلَةُ الزَّيْتِ»
| تَسْجِيلُ مُحَاضَرَاتِ لِكِبَارِ الْمَفْكَرِينَ | «الْعَام» | تَدْرِيسُ
عُلُومِ الصَّحَافَةِ فِي الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ | مُحَاضَرَاتُ أَدِيبِيَّةٍ فِي
الْخَارِجِ | تَأْيِينُ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَدَبَاءِ | مَقَالَاتُ مَجَلَّةِ «نِصْفِ
الدُّنْيَا» | نَدَوَاتُ حَضْرَتِهَا | تَحْكِيمُ أُونَايسِيسِ | مَرْكَزُ الْأَهْرَامِ
لِلتَّرْجَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ | قَائِمَةُ الْمُخْتَصَرَاتِ | الْمُرَاسَلَاتُ الْأَدِيبِيَّةُ
| تَطَوُّعِي بِاللُّغَةِ لِطَهَ حُسَيْنِ | «السَّوَانِحُ» | شُعْرَاءُ نَظَّمُوا
قَصَائِدَ فِيَّ | مَجَلَّةُ «التَّرْبِيَّةُ الْحَدِيثَةُ» | صُحُفٌ وَمَجَلَّاتٌ
نَشَرْتُ فِيهَا مَقَالَاتِي | بَعْضُ مَظَاهِيرِ التَّكْرِيمِ | عَنِ نَفْسِي

كِيمِيَاءُ الْأَدَبِ

لَمْ يَكُنْ فِي تَقْدِيرِي أَنْ أَنْتَسِبَ إِلَى الصَّحَافَةِ لِأَيِّ سَبَبٍ؛ فَقَدْ كَانَ اسْتِعْدَادِي الْفِطْرِيُّ عِلْمِيًّا، وَكَانَتِ الْكِيمِيَاءُ أَحَبَّ الْمَوَادِّ إِلَيَّ. وَكَانَ مِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنْ أَنْتَسِبَ فِي الْمَرْحَلَةِ الْجَامِعِيَّةِ إِلَى إِحْدَى الْكُلِّيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ إِشْبَاعًا لِرَغْبَتِي فِي التَّخَصُّصِ الْعِلْمِيِّ فِي أَيِّ مِنْ مَيَادِينِهِ، وَلَكِنْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ اِرْتِفَاعُ الرُّسُومِ الْجَامِعِيَّةِ بِالنُّسْبَةِ إِلَى طَالِبٍ عَانَى مِنَ الْيُتْمِ مِنْذُ سَنِّ السَّابِعَةِ. فَاتَّجَهْتُ إِلَى دِرَاسَةِ الصَّحَافَةِ بِاعْتِبَارِهَا أَقَلَّ تَكْلُفَةً مِنَ الْعُلُومِ، وَأَيْضًا لِأَنَّ الدِّرَاسَةَ الْجَامِعِيَّةَ لِلصَّحَافَةِ لَمْ تَكُنْ مَأْلُوفَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَهَكَذَا تَخَصَّصْتُ بِتَأْهِيلِ عِلْمِيٍّ لِمُمَارَسَةِ

الصَّحَافَةِ بِاعْتِبَارِهَا قَدَرِي الْمَرْسُومَ قَبْلَ أَنْ أَنْتَسِبَ أَيْضًا
إِلَى الْأَدَبِ عَلَى سَبِيلِ الْهَوَايَةِ.

وَكَانَتْ عِنَايَةُ الصُّحُفِ مُنْصَرَفَةً فِي الْأَسَاسِ إِلَى
الْأَخْبَارِ وَالْمُتَابَعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، أَمَّا الْأَدَبُ فَكَانَ عَالَةً
عَلَيْهَا. فَهِيَ قَدْ نَفَسِحُ الْمَجَالِ لِلْأَدَبِ لِيَتَسَلَّلَ إِلَى
صَفْحَاتِهَا فَتَنْشُرَ مَثَلًا قَصِيدَةً لِلشَّاعِرِ أَحْمَدَ شَوْقِي
أَوْ لِلشَّاعِرِ حَافِظِ إِبْرَاهِيمِ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى أَحْيَانًا،
وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَتْ الْقَصِيدَةُ تَتَنَاوَلُ قَضِيَّةً وَطَبِئَةً.
كَمَا كَانَتْ تَنْشُرُ أَحْيَانًا بَابًا لِلْكَتُبِ الصَّادِرَةِ حَدِيثًا.
وَلَكِنَّ الصُّحُفَ نَادِرًا مَا كَانَتْ تَهْتَمُّ بِالْأَدَبِ الْخَالِصِ
أَوْ بِالْمَعَارِكِ الْأَدَبِيَّةِ النَّاشِبَةِ بَيْنَ الْأَدْبَاءِ، اللَّهُمَّ إِلَّا فِي
الْمَجَلَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ الْمُتَخَصَّصَةِ.

وَفِي حَيْرَتِي إِزَاءَ الْإِفْتِرَابِ مِنَ الْأَدَبِ وَأَنَا صِحْفِي مُعَمَّدٌ
بِالصَّحَافَةِ، كَتَبْتُ مَقَالًا نَشَرْتُهُ فِي مَجَلَّةٍ كَانَتْ تَصْدُرُ فِي
دِمَشْقٍ اسْمُهَا «الثَّقَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ» بِعُنْوَانِ: «الْأَدِيبُ مِنْ
أَيْنَ يَبْدَأُ؟» قُلْتُ فِيهِ مَا مَعْنَاهُ إِنْ الْأَدِيبَ النَّاشِئَ يَمُرُّ
بِمَرْحَلَةِ طُفُولَةٍ أَدَبِيَّةٍ تَتَجَلَّى فِي أُسْلُوبِهِ وَمَعَانِيهِ، وَهِيَ
عَقَبَةٌ يُمَكِّنُ التَّغَلُّبَ عَلَيْهَا بِالتَّوَكُّؤِ عَلَى كَاتِبِ أَجْنَبِيٍّ
كَبِيرٍ، فَيَتَرَجَّمُ الْأَدِيبُ أَعْمَالَهُ وَتَكُونُ فِي سَبِيلِ الْأَدِيبِ
لِلظُّهُورِ فِي الْمَجَلَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ. وَتَطْبِيقًا لِهَذَا الرَّأْيِ، قُمْتُ

بِتَرْجَمَةِ مَقَالٍ عَنِ الْكَاتِبِ الْمَسْرُوحِيِّ التَّرْوِيجِيِّ هَيْنَرِيك
إِبْسِن وَبَعَثْتُ بِهِ إِلَى مَجَلَّةِ «الرَّسَالَةِ» فَنَشَرْتُهُ فِي
عَامِ ١٩٥٣ بَعْدَمَا أَصَفْتُ إِلَى اسْمِي عِبَارَةً «بِكَالُورِيُوس
صِحَافَةَ»، مُبَاهَاةً بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَأْلُوفَةً فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَمَا تَرْجَمْتُ أَفْصُوصَةً عَنْوَانُهَا «كَفَا الْقِرْدُ»
وَوَاقَيْتُ بِهَا مَجَلَّةَ «الْمُقْتَطَفِ» فَنَشَرْتُهَا فِي عَامِ ١٩٥٣
أَيْضًا.

وَلَكِنَّ مَقَالِي «الْأَدِيبُ مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ؟» تَعَرَّضَ لِانْتِقَادِ
عَنِيْفٍ مِنْ مُحَمَّدٍ فَهَمِي عَبْدَ اللَّطِيفِ الَّذِي كَانَ يَنْشُرُ
مَقَالَاتِهِ بِتَوْقِيعِ الْجَاحِظِ، فَانْتَهَمَنِي فِي مَجَلَّةِ «الصَّبَاحِ»
بِأَنَّي لَا أَفْهَمُ الْأَسَالِيبَ الْعَرَبِيَّةَ الصَّحِيحَةَ، لِأَنَّ عُنْوَانَ
مَقَالِي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ «مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ الْأَدِيبُ؟»
لَا «الْأَدِيبُ مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ؟».

كَانَ قَدْرِي الْأَصْلِيُّ أَنْ أُمَارِسَ الصَّحَافَةَ السِّيَاسِيَّةَ، كَمَا
أُعْنَى بِأَخْبَارِ السِّيَاسِيِّينَ فِي الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ، وَأَنْ
أَتَوَفَّرَ عَلَى اسْتِثْقَاءِ الْأَنْبَاءِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ
الْمَحَلِّيَّةِ وَالْعَالَمِيَّةِ؛ فَتِلْكَ هِيَ الرَّسَالَةُ الْأُولَى لِلصَّحَافَةِ
الَّتِي يَبْحَثُ عَنْهَا الْقَارِئُ فِي جَرِيدَتِهِ كُلِّ صَبَاحٍ. كَمَا
أَنَّ السَّبْقَ الصَّحْفِيَّ فِي إِيرَادِ الْأَخْبَارِ هُوَ الَّذِي يَكْفُلُ
لِلْجَرِيدَةِ الرَّوَّاجَ فِي سَوْقِ الْمُزَاحَمَةِ.

وَكَانَ مِنْ شَأْنِ هَذَا التَّفَرُّغِ فِي حَيَاتِي أَنْ أَحَلْتُ الأَدَبَ
إِلَى هَامِشِ اهْتِمَامَاتِي وَأَوْلَوِيَّاتِي؛ لِأَنَّ الأَدَبَ مَوْضُوعٌ
يَحْتَمِلُ التَّأَجِيلَ وَلَا يُرَى عَلَى قَامُوسِ السَّبْقِ الصَّحْفِيِّ.
وَلَعَلَّهُ كَانَ مُقَدَّرًا لِي أَنْ أُوَصَلَ العَمَلَ الصَّحْفِيَّ
حَوْلَ السِّيَاسَةِ بَعِيدًا عَنِ الأَدَبِ لَوْلَا تَعَرُّضِي فِي
عَامِ ١٩٥٢ لِمِحْنَةِ الإِعْتِقَالِ، لَا بِسَبَبِ أَيِّ مَقَالٍ أَوْ رَأْيٍ
نَشَرْتُهُ، بَلْ لِأَنَّ الإِفْتِرَابَ مِنَ السِّيَاسَةِ يُثِيرُ الشُّبُهَاتِ.
وَهَكَذَا تَوَقَّفْتُ عَن كِتَابَةِ مَقَالَاتِ الصِّدْرِ فِي جَرِيدَةِ
«المُقَطَّم» الَّتِي كُنْتُ أَعْمَلُ فِيهَا، وَوَجَّهْتُ نَشَاطِي
إِلَى الصَّحَافَةِ الإِقْتِصَادِيَّةِ فَحَرَّرْتُ عَلَى مَدَى عَامَيْنِ
مَجَلَّةَ «الإِقْتِصَادِ وَالْمُحَاسَبَةِ» الَّتِي كَانَ يُصَدِرُهَا نَادِي
التَّجَارَةِ المَلَكِيَّةِ وَحَوَّلْتُهَا مِنْ مَجَلَّةِ شَهْرِيَّةٍ إِلَى مَجَلَّةِ
نِصْفِ شَهْرِيَّةٍ. كَانَتْ تِلْكَ المَرَحَلَةُ الإِقْتِصَادِيَّةُ تَوَطُّةً
لِخَوْضِ مَيَادِينِ الأَدَبِ بِمَا نُسَمِّيهِ التَّفَرُّغَ الكَامِلَ.
فَالأَدَبُ يَتَمَيَّزُ بِخَاصَّتَيْنِ هُمَا الدَّوَامُ وَالأَمَانُ. وَإِذْ
أَتَأَمَّلُ اليَوْمَ مَقَالَاتِي السِّيَاسِيَّةَ، أَكْتَشِفُ أَنَّهَا فَقَدَتْ
كُلَّ قِيمَتِهَا؛ لِأَنَّ السِّيَاسَةَ بِقَضَايَاهَا دَائِمَةٌ التَّغْيِيرِ، كَمَا
أَنَّهَا تَوَرَّثَتْ الشُّبُهَاتِ. أَمَّا الأَدَبُ، فَيَكْفُلُ لِلْمُشْتَغَلِ بِهِ
الأَمَانَ مِنَ النِّوَازِلِ، فَضْلًا عَن أَنْ الفُصُولَ الأَدَبِيَّةَ لَا
تَفْقِدُ قِيمَتَهَا مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ.

وَهَكَذَا اسْتَدْبَرْتُ الْعَمَلَ الصَّحْفِيَّ السِّيَاسِيَّ الْيَوْمِيَّ،
وَاتَّجَهْتُ إِلَى الْأَدَبِ تَأْلِيفًا وَتَرْجَمَةً وَمُتَابَعَةً لِلْأَنْشِطَةِ
الْأَدَبِيَّةِ، لَا فِي مِصْرَ وَحَدَهَا، بَلْ فِي الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ،
وَفِي الْمَهَاجِرِ الْأَمِيرِكِيَّةِ أَيْضًا.

وَمَعَ أَنِّي لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ الْكِتَابَةِ فِي الْمَجَلَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ
الْمِصْرِيَّةِ مِثْلِ «الْمُقْتَطَفِ» وَ«الْكَاتِبِ» وَ«الرِّسَالَةِ»
وَ«مَنْبَرِ الشَّرْقِ» وَ«الهِلَالِ» وَ«التَّرْبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ»، وَغَيْرِهَا،
فَقَدْ وَجَدْتُ فِي مَجَلَّةِ «الْأَدِيبِ» اللَّبْنَانِيَّةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا
الْأَبِيرُ أَدِيبٌ عَامَ ١٩٤٢ مَجَالًا وَاسِعًا لِمَقَالَاتِي، فَشَرَعْتُ
مُنْذُ عَامِ ١٩٤٥ فِي نَشْرِ فُصُولٍ لِي فِي تِلْكَ الْمَجَلَّةِ
اسْتَمَرَّتْ طَوَالَ عُمْرِهَا الَّذِي امْتَدَّ لِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ
عَامًا.

وَمِنَ السَّلَاسِلِ الَّتِي نَشَرْتُهَا فِي تِلْكَ الْمَجَلَّةِ ثَلَاثُ سَلَاسِلٍ،
أَوَّلُهَا عُنْوَانُهَا «صُورَةٌ وَصَفِيَّةٌ». وَفِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ
تَنَاوَلْتُ حَوَالِي عِشْرِينَ شَخْصِيَّةً نِسَائِيَّةً مُنْفَرِدَةً. فَهِنَاكَ
الْأَدَبِيَّةُ وَالْفَنَّانَةُ التَّشْكِيلِيَّةُ وَالْمُضِيْفَةُ الْجَوِّيَّةُ وَعَازِفَةُ
الْبِيَانُو وَالْمَعْنِيَّةُ بِقَضَايَا الْمُجْتَمَعِ وَالسَّيِّدَةُ الَّتِي تَفْتَحُ
بَيْتَهَا لِاسْتِقْبَالِ ضِيُوفِهَا فِي جَلْسَةِ أَدَبِيَّةٍ وَفَنِّيَّةٍ، وَغَيْرُ
هَؤُلَاءِ.

أَمَّا السَّلْسِلَةُ الثَّانِيَّةُ فَكَانَ عُنْوَانُهَا «الْأَدِيبُ وَالْأَحْذِيَّةُ»،

وَقَدْ اسْتَوْحَيْتُهُ مِنْ بَيْتِ شِعْرِ وَرَدَ عَلَى لِسَانِ صَدِيقِي
الشَّاعِرِ نِزَارِ قَبَّانِي الَّذِي وَقَفَ عَلَى مِنبَرِ الْمَرْبِدِ فِي
العِرَاقِ وَالْقَى قَصِيدَةً كَانَ مِمَّا جَاءَ فِيهَا قَوْلُهُ:

وَإِذَا أَصْبَحَ الْمُفَكِّرُ بَوْقًا يَسْتَوِي الْفِكْرُ عِنْدَهَا وَالْحِذَاءُ
وَقَدْ أَطْرَبَنِي هَذَا الْبَيْتُ لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ دَعْوَةَ عَرِيضَةً
لِكُلِّ الْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ بِأَلَّا يَتَحَوَّلُوا إِلَى أَبْوَابِ فَارِغَةٍ.
وَشَرَعْتُ أَتَتَّبِعُ فِي الشُّعْرِ وَالنَّثْرِ مَوْضُوعَاتٍ وَرَدَ فِيهَا
ذِكْرُ الْحِذَاءِ أَوْ النَّعَالِ. بَلْ رَوَيْتُ حِكَايَاتٍ فِي هَذَا
الْمَعْنَى، مِنْهَا مَثَلًا أَنَّ الشَّاعِرَ، النَّاثِرَ، الْمَوْسِقَارَ،
الْمُخْرِجَ السِّينِمَائِيَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْخَمِيسِيَّ أَلْفَى
نَفْسَهُ مَنقُولًا مِنَ الْجَرِيدَةِ الَّتِي كَانَ يَعْمَلُ فِيهَا إِلَى
مُؤَسَّسَةِ «بَاتَا» لِلْأَحْذِيَّةِ، فَاسْتَنْجَدَ بِصَدِيقِهِ الشَّاعِرِ
كَامِلِ الشُّنَاوِيِّ عَسَاهُ يُعَزِّيهِ فِي تِلْكَ الْمِحْنَةِ. وَلَكِنَّ
الشُّنَاوِيَّ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُ عَنِ الْخَمِيسِيِّ أَنَّهُ شُيُوعِيٌّ،
عَزَاهُ بِقَوْلِهِ: «هُوَ عَلَيْكَ، فَاسْتَاذُكَ الرَّوسِيُّ غوركِي
كَانَ إِسْكَافِيًّا وَصَارَ أَدِيبًا، وَهَذَا أَنْتَ قَلَبْتَ الْآيَةَ
فَتَحَوَّلْتَ مِنْ أَدِيبٍ إِلَى إِسْكَافِيٍّ!».

وَمِمَّا ذَكَرْتُهُ فِي تِلْكَ السُّلْسِلَةِ أَنَّ الْأَدِيبَ حَبِيبَ
الزَّحْلَوِيِّ عِنْدَمَا جَاءَ مِنْ لُبْنَانَ لِلْإِقَامَةِ فِي مِصْرَ عَمِلَ
فِي مَحَلِّ سَلِيمٍ وَسَمِعَانَ صِيدْنَاوِيَّ فِي قِسْمِ الْأَحْذِيَّةِ،

فَكَانَ يَقِيْسُ أَقْدَامَ الرَّاعِبِينَ فِي شِرَاءِ أَحْذِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ
الْمَحَلِّ. وَكُنْتُ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ مِنْ تِلْكَ السُّلْسِلَةِ أَكْرَرُ قَوْلَ
نِزَارِ قَبَانِي السَّابِقِ، رَاعِبًا فِي أَنْ يَحْفَظَ كُلُّ الْأَدْبَاءِ هَذَا
الْبَيْتَ وَيَسْتَظْهِرُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ حَتَّى لَا يَسْتَوِيَ فِكْرُهُمْ
مَعَ الْحِذَاءِ. وَتَلَقَّيْتُ وَفَتْهَا تَعْلِيْقَاتٍ كَثِيرَةً مِنَ الْقُرَّاءِ،
بِمَا فِي ذَلِكَ تَعْلِيْقٍ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِ الْمَجْرِيِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ
جِرْمَانُوسِ.

أَمَّا السُّلْسِلَةُ الثَّلَاثَةُ فَكَانَ عُنْوَانُهَا «نَاجِي الْمُضَيِّعِ»؛ ذَلِكَ
أَنَّهُ عَقِبَ وَفَاةِ الشَّاعِرِ إِبْرَاهِيمِ نَاجِي، نَشَرْتُ وَزَارُهُ
الثَّقَافَةَ مَا زَعَمْتُ إِنَّهُ مَجْمُوعَةٌ نَاجِي الشُّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةُ.
وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةَ مُعَيَّبَةٌ مِنْ نَاحِيَّتَيْنِ: الْأُولَى
أَنَّهَا دَسَتْ شِعْرًا لِشُعْرَاءِ آخَرِينَ فِي الدِّيَوَانِ، وَالثَّانِيَةُ أَنَّ
الدِّيَوَانَ الَّذِي حَقَّقَهُ صَالِحُ جَوْدَتٍ وَأَحْمَدُ رَامِي وَمُحَمَّدُ
نَاجِي (شَقِيْقُ الشَّاعِرِ) وَدَرَسَ شِعْرَهُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْمَقْصُودِ
وَأَحْمَدُ هَيْكَلُ، هُوَ دِيَوَانٌ نَاقِصٌ، فَشَرَعْتُ أَسْتَقْصِي شِعْرَ
نَاجِي مِنَ الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ، وَمِنْ أَصْدِقَاءِ نَاجِي الَّذِينَ
كَانُوا يَحْتَفِظُونَ بِقِصَائِدِ لَهُ. وَنَشَرْتُ مَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ
فِي تِلْكَ السُّلْسِلَةِ اسْتِكْمَالًا لِلشُّعْرِ الْمُضَيِّعِ. وَقَدْ اسْتَفَادَ
حَسَنُ تَوْفِيْقٍ مِنْ تِلْكَ السُّلْسِلَةِ عِنْدَمَا نَشَرَ مَجْمُوعَةَ
شِعْرِ نَاجِي الْكَامِلَةَ بَعْدَ ذَلِكَ.

الأحاديث المُستطردة

عندما دعّنتي جريدة «الحياة» اللندنية إلى الكتابة فيها، أبلغتها أنني لا أتناول الموضوعات السياسية، فرحبت بأن أتوقّر على الكتابة الأدبية، وأشارت عليّ بكتابة فصلٍ عن الأديب الرّمزيّ بشر فارس، وكُنْتُ أَعْرِفُهُ، ثُمَّ واصلتُ الكتابة بعد ذلك تحت عنوانٍ مُتكرّرٍ هو: «حديثٌ مُستطردٌّ» عن أدباء وشُعراء ومهجرين ومُستشرقين عرّفْتُهُمْ شَخِصِيًّا وَرَوَيْتُ مَا كَانَ يَدُورُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَعَ الإِسْتِطْرَادِ إِلَى حِكَايَاتِ لَهَا صَلَةٌ بِالْمَوْضُوعِ.

وَقَدْ نَشَرْتُ فِي تِلْكَ السَّلْسَلَةِ سِتِّينَ مَقَالًا، أَضَفْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ مَقَالًا، وَقَامَتْ دَارُ الْقَلَمِ السُّورِيَّةُ فِي دِمَشْقَ بِنَشْرِهَا عَامَ ٢٠٠٣ فِي كِتَابٍ مِنْ جُزْأَيْنِ، عَدَدُ صَفَحَاتِهِ ٧٥٠ صَفْحَةً، بِعُنْوَانِ: وَدِيعُ فِلَسْطِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْلَامِ عَصْرِهِ.

عُضُويَّةُ مَجَامِعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

فِي عَامِ ١٩٨٦، فُوجِئْتُ بِخِطَابٍ مِنَ الدُّكْتُورِ عَدْنَانَ الخَطِيبِ أَمِينِ عَامِّ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي دِمَشْقَ

لاختياري عضوًا مراسلًا في المجمع وصدور القرار
الوزاري بتعييني. وبعد ذلك بعامين، فوجئت بقرار من
الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية
الأردني باختيارني عضوًا مؤازرًا بالتركية من ثلاثة من
أعضائه هم: أكرم زعيتر وروكس بن زائد العيزي
وهمام غصيب.

وقد رُشحت ثلاث مرات لعضوية مجمع اللغة العربية
المصري دون أن أحصل على النصاب القانوني.

كُتِبَ الْفَتْهَا

وَمِنَ الْكُتُبِ الَّتِي أَلْفَتْهَا وَحَمَلْتُ اسْمِي، لِأَنَّ هُنَاكَ كُتِبَا
أُخْرَى أَعَدَدْتُهَا دُونَ أَنْ تَحْمَلَ اسْمِي، الْكُتُبُ الْآتِيَةُ:

| قضايا الفكر في الأدب المعاصر، المكتب الفني
للنشر، القاهرة، ١٩٩٥. الطبعة الثانية، دار الجديد،
بيروت، ١٩٩٤ | مختارات من الشعر المعاصر وكلام
في الشعر | وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره
| من مقالات وديع فلسطين.

كما ألفت أربعة كتب في سلسلة «رؤاؤ ومشاهير» عن
طه حسين ومي زيادة وإبراهيم ناجي وعبد الرحمن
شكري. كما حققت أربعة دواوين مخطوطة لرائد

جَمَاعَةَ «أَبُولُو» أَحْمَدَ زَكِيَّ أَبُو شَادِي، وَأَعَدَّتْ لِلنَّشْرِ
تِسْعَةَ دَوَاوِينِ لِأَبِي شَادِي نَشَرَتْهَا دَارُ الْعَوْدَةِ فِي لُبْنَانَ
بِمُقَدِّمَةٍ لِي.

كُتُبُ تَرْجَمَتُهَا

| مَسْرَحِيَّةُ الْأَبِ لِلْكَاتِبِ السُّوَيْدِيِّ أَوْجُسْتِ سْتَرَنْدْبِرْج.
| مَسْرَحِيَّةُ دَعْوَى قَذْفِ لِلْكَاتِبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ إِدْوَارْدِ وِوَل
(مَخْطُوطَةٌ) | دِيَوَانُ الشَّاعِرِ الْأَمِيرِكِيِّ أُوليفِرِ وَنْدَل
هولمز | تَطَوُّرُ صِنَاعَةِ الزَّيْتِ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ | عَلَى
دَرْبِ الْحُرِّيَّةِ، السِّيَرَةُ الدَّائِيَّةُ لِلزَّعِيمِ مَارْتِنِ لُوْتِرِ كِينِغ
| فِلَسْطِينِ فِي ضَوْءِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، لِهَنْرِي كِتْنِ | اسْتِقْنَاءُ
الْأَنْبَاءِ فَنُّ | الْعَلَاقَاتُ الْعَامَّةُ فَنُّ (طُبِعَ مَرَّتَيْنِ) | مُقَدِّمَةٌ
إِلَى عِلْمِ الْاِتِّصَالِ | نَهْضَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، جُورْجِ خَيْرِ
اللَّهِ. وَلِلْكِتَابِ الْأَخِيرِ قِصَّةٌ؛ ذَلِكَ أَنَّ مُؤَلِّفَهُ جُورْجِ خَيْرِ
اللَّهِ، وَهُوَ أَمِيرِكِيٌّ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ، كَانَ قَدْ رَجَانِي عَامَ
١٩٥٢ أَنْ أُتْرِجِمَ لَهُ كِتَابًا عَنْوَانُهُ: أَرَابِيَا رِيورِن - نَهْضَةُ
جَزِيرَةِ الْعَرَبِ فَأَنْجَزْتُ التَّرْجَمَةَ. وَقَدْ جَاءَ خِصِيصًا مِنْ
الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ وَتَسَلَّمَ نُسْخَةَ التَّرْجَمَةِ، وَهِيَ نُسْخَةٌ
وَحِيدَةٌ بِلَا صُورَةٍ كَرْبُونِيَّةٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَصْوِيرٌ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ. ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الرِّيَاضِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى

حاشية الملك عبد العزيز لأن موضوع الكتاب هو دور
الملك عبد العزيز في نهضة بلاده. ثم عاد خير الله
إلى أميركا، وتوفي هناك عام ١٩٥٩ دون أن يرى الكتاب
مطبوعاً، ذلك أن وفاة الملك عبد العزيز عام ١٩٥٣
ترتّب عليها إهمال المخطوطة. وفي عام ٢٠٠٩، فوجئت
بإتصال من دار الملك عبد العزيز في الرياض تُبني
أنّها عثرت على المخطوطة ضمن أوراق الملك عبد
العزيز، وأنها قامت بكتابتها على الحاسوب، ورجتني أن
أقوم بمراجعتها وكتابة مقدمة لها. وهذا ما فُت به.
وهكذا صدر الكتاب بعد ٥٧ عاماً من ترجمته!

ومن جملة الكتب المترجمة راجعت ترجمته كتاب
جعفر الصادق ونظرياته العلمية للدكتور نور الدين آل
علي.

موسوعات شاركت فيها

| الموسوعة العربية الميسرة، وقد حررت فيها البند
المتعلقة بالصحافة. | موسوعة كومي الإيبانية المصورة
في ثمانية أجزاء، وقد ترجمت جزءاً منها ولكنها لم
تصدر بسبب خلافات. | موسوعة أعلام مصر والعالم
لرؤوف سلامة موسى، وقد أضفت إليها الأعلام من

الأدباء المصريين والعرب. | موسوعة تاريخ القبط في
ثمانية أجزاء باللغتين الإنكليزية، صدرت بإشراف عزيز
سوريال عطية، وقُمتُ بترجمة مادتها. | موسوعة من
تراث القبط، وقد راجعت مادتها لغويًا وطبائيًا.
| قاموس الأدب العربي المعاصر لحمدي السكوت، وقد
أسهمت في تحريره.

ألقاب لا ادعاء لي بها

أطلقت عليّ بعض الألقاب من جانب الأدباء وليس لي
ادعاء بأيٍّ منها. فقد أطلق عليّ الأديب العراقيّ وحيد
بهاء الدين لقب «سفير الأدباء»، ثمّ جاء الدكتور حسين
علي محمد فأصدر كتابًا عنوانه سفير الأدباء، اعتمد في
مادته على رسائلي للمؤلف. وأطلق عليّ الأديب والشاعر
اللبنانيّ سليم الرفاعي لقب «أصفهانيّ هذا العصر».
وأطلق عليّ الأديب السعوديّ محمد سليم الحمد لقب
«جبرتي الأدب».

السبق في التعريف بنجيب محفوظ

في عام ١٩٤٣، تواصلت مع لجنة النشر للجامعيين رغبةً
منيّ في نشر مسرحية الأب بقلم أوغوست سترندبرغ

الَّتِي كُنْتُ قَدْ تَرَجَمْتُهَا فِي سِلْسِلَةِ مَطْبُوعَاتِهَا. فَقَامَ رَائِدُ اللَّجْنَةِ عَبْدَ الْحَمِيدِ جَوْدَةَ السَّحَّارِ بِتَقْدِيمِي إِلَى أَعْضَائِهَا وَهُمْ: نَجِيبَ مَحْفُوظٍ، وَعَادِلَ كَامِلٍ، وَعَلِيَّ أَحْمَدَ بَاكَثِيرٍ. وَقَامُوا جَمِيعًا بِإِهْدَائِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ، وَقُمْتُ مِنْ نَاحِيَّتِي بِالْكِتَابَةِ عَنْهُمْ فِي الْمَجَلَّاتِ الْأَدَبِيَّةِ. وَفِي هَذَا الْوَقْتِ نَفْسِهِ، كَانَ نَاقِدُ مَجَلَّةِ «الرَّسَالَةِ» سَيِّدُ قُطْبٍ يَتَنَاوَلُ الْكُتُبَ الْحَدِيثَةَ، وَمِنْهَا طَبْعًا كُتِبَ أَعْضَاءَ لَجْنَةِ النَّشْرِ لِلْجَامِعِيِّينَ. فِي فِتْرَةٍ لِاحِقَةٍ زَعَمَ بَعْضُ الْكُتَّابِ بِأَنَّ سَيِّدَ قُطْبٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ اكْتَشَفَ نَجِيبَ مَحْفُوظٍ مَعَ أَنَّنِي كُنْتُ أَيْضًا مِنْ مُكْتَشِفِيهِ، بَلْ ذَيْلْتُ مَقَالَتِي عَنْ رِوَايَةِ رَادُوَيْسٍ فِي «مَنْبَرِ الشَّرْقِ - تَرْبِوْنِ دُو لُورِيَانِ» بِعِبَارَةٍ مَعْنَاهَا لَوْ قُدِّرَ لِهَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنْ تُتْرَجَمَ إِلَى لُغَاتِ أَعْجَنِيَّةٍ لَأَسْتَوَتْ عَلَى الْقَاعِدَةِ نَفْسِهَا مَعَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، وَهُوَ مَا اعْتُبِرَ نُبُوَّةً مُبَكِّرَةً بِعَالَمِيَّةٍ نَجِيبَ مَحْفُوظٍ.

وَحَوْلَ السَّبْقِ بِالتَّعْرِيفِ بِنَجِيبِ مَحْفُوظٍ، وَهَلِ السَّابِقُ هُوَ صَدِيقِي سَيِّدُ قُطْبٍ أَمْ أَنَا، فَهِيَ قَضِيَّةٌ لَا يَهْمُنِي أَنْ أُعَلِّقَ عَلَيْهَا أَيَّ إِهْتِمَامٍ. فَالْأَمْرُ بِالنُّسْبَةِ إِلَيَّ سَيَّانُ: هَلْ سَبَقَ سَيِّدُ قُطْبٍ إِلَى التَّعْرِيفِ بِهِ أَمْ كُنْتُ أَنَا السَّابِقُ؛ وَهِيَ قَضِيَّةٌ لَمْ يَخْسِمَهَا نَجِيبُ مَحْفُوظٍ نَفْسُهُ.



إخميم - محافظة سوهاج مسقط رأس وديع فلسطين
الصورة من المصادر المفتوحة. نسيج إخميمي بتوقيع مدرسة ويصا واصف



السبق في التعريف بنجيب محفوظ



ألف كتابًا عن طه حسين في سلسلة «رؤاد ومشاهير»



وديع فلسطين



كتابه عن مي في سلسلة «رؤاد ومشاهير»



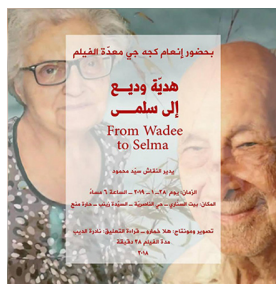
«وإذا أصبح المفكر بوقًا يستوي الفكر عندها والحذاء»



«ناجي المصنّع» - إبراهيم ناجي



ترجم مسرحية الأب - أوجست سترندبرغ



فيلم الأديبة إنعام كجّيه جي عن مكتبته

صور هذه الصفحة من المصادر المفتوحة | صورة وديع فلسطين من مجموعة هنا فلسطين الخاصة

رَابِطَةُ الْأَدْبَاءِ

في عام ١٩٤٥، تَلَقَّيْتُ دَعْوَةَ لِحُضُورِ اجْتِمَاعِ أَدَبِيٍّ يَهْدِفُ إِلَى إِنْشَاءِ رَابِطَةٍ لِلأَدْبَاءِ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَى الْعُنْوَانِ الْوَارِدِ فِي الدَّعْوَةِ لِمُجَرِّدِ الْفُضُولِ الصَّحَفِيِّ، وَأَلْفَيْتُ بِضَعَةَ عَشَرَ مِنَ الْحَاضِرِينَ الَّذِينَ لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَفَجْأَةً ظَهَرَ إِبْرَاهِيمُ نَاجِي، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، إِنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَرَاهُ فِيهَا. ثُمَّ نُوْدِيَ لِانْتِخَابِ رَئِيسِ الرَّابِطَةِ وَأَعْضَاءِ مَجْلِسِ إِدَارَتِهَا، وَكَانَ هُنَاكَ إِجْمَاعٌ عَلَى انْتِخَابِ نَاجِي رَئِيسًا لَهَا، كَمَا انْتُخِبْتُ وَكِيلاً لَهَا. وَهَكَذَا أَلْفَيْتُ نَفْسِي مُورِّطًا فِي تِلْكَ الرَّابِطَةِ، وَكَانَ لَا مَفْرَءَ مِنْ تَنْظِيمِ اجْتِمَاعَاتِ أُسْبُوعِيَّةٍ لَهَا، مَعَ التَّنْقِيلِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لِلرَّابِطَةِ مَقَرٌّ دَائِمٌ. وَاسْتَمَرَ نَشَاطُ الرَّابِطَةِ بِانْتِظَامٍ إِلَى عَامِ ١٩٥٢ عِنْدَمَا صَدَرَ قَرَارٌ مِنَ الثُّورَةِ بِفَضْلِ نَاجِي مِنْ وَظِيفَتِهِ مُدِيرًا لِإِدَارَةِ الطَّبِيبَةِ بِوِزَارَةِ الْأَوْقَافِ بِدَعْوَى التَّطْهِيرِ، كَمَا تَمَّ اعْتِقَالِي بِلا سَبَبٍ. وَعِنْدَ ذَلِكَ قَرَّرْنَا فَضَّ الرَّابِطَةَ.

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ، دَعَا مُحَمَّدٌ نَاجِي شَقِيقِي أَحْمَدَ نَاجِي إِلَى اجْتِمَاعٍ لِتَأْسِيسِ رَابِطَةِ الْأَدَبِ الْحَدِيثِ. اجْتَمَعْنَا فِي مَنْزِلِ فِي الدُّقِيِّ حَيْثُ انْتُخِبْنَا النَّاقِدَ مُصْطَفَى عَبْدَ اللَّطِيفِ السَّحْرَتِي رَئِيسًا لِلرَّابِطَةِ، وَخَلَفَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُحَمَّدُ عَبْدَ

المنعم خفاجي، ثم آلت الرئاسة بعد وفاته إلى محمد علي عبد العال. وما زالت رابطة الأدب الحديث تواصل اجتماعاتها الأسبوعية في مقرها في وسط البلد كل ثلاثاء. ولأنني أُعتبرُ أقدامَ أعضائها، ولأن أوضاعي الصحية لا تسمح لي بالمشاركة في أنشطة الرابطة، فقد اختارني أباً روحياً لها.

مَجَلَّةُ «قَافِلَةُ الزَّيْتِ»

في عام ١٩٥٦، اختارني شركة أرامكو العاملة في السعودية مشرفاً على علاقاتها العامة في القاهرة، وهو عمل استمر إلى عام ١٩٦٨. وكانت الشركة تُصدرُ مجلةً شهريةً مطبوعةً طباعةً فاخرةً لفائدة الموظفين، فتُنشر أخبارهم وأخبار المباريات الرياضية، إلى جانب أخبار الشركة نفسها. واستخسرتُ أن ينصرف كل هذا الجهد إلى أخبار لا تُفيدُ الموظفين، فأفترحتُ على الشركة تحويلَ مجلة «قافلة الزيت» إلى مجلة ثقافية عامة تُفيدُ الموظفين وغير الموظفين. وافقت الشركة على اقتراحي وكلفتنني باستكتاب أدباء مصر والبلاد العربية في أعدادها الشهرية. وهكذا، استكثبتُ عباس محمود العقاد وعزيز أباظة باشا ومحمود تيمور بك وعادل

الغضبان ومحمد مندور والشيخ أحمد الشرباصي ووداد سكاكيني والأمير مصطفى الشهابي، وغيرهم الكثير. وتحوّلت المجلّة إلى منبر ثقافيّ محترم، وكُنّا نُهدي منها كلّ شهر ٢٠٠٠ نسخة في مصرَ تذهب إلى أساتذة الجامعات والأدباء، ومن يدور في أفلاكهم. وما زالت المجلّة تصدرُ باسم القافلة، وإن كانت تحوّلت من مجلّة شهرية إلى مجلّة تصدرُ كلّ شهرين. كما أنّها تركّز على موضوعاتٍ علميةٍ أكثرَ من تركيزها على الموضوعات الأدبية والثقافية.

تسجيلُ محاضراتِ كبارِ المفكرين

كلّفتي تليفزيون أرامكو بتسجيلِ خمسةِ أحاديثٍ تليفزيونيةٍ لشخصياتٍ مختارةٍ من مصر، فتوافقتُ مع عباس محمود العقاد وعزيز أباظة ومحمود تيمور بك وإسماعيل مظهر والدكتور محمد عوض محمد ومحمد عبد الله عنان وحبیب جاماتي على إجراءِ تلكَ التسجيلاتِ التليفزيونيةِ. كما أجريتُ بشخصيِ مُحاورةً مع عزيز أباظة ومحمود تيمور بك. وموَّكِّدٌ أنّ تلكَ التسجيلاتِ (صوتًا وصورةً) تُعتبرُ ثروةً كبيرةً القيمة، لو كان تليفزيون الظهران ما زال يحتفظُ بها.

«العام»

في عام ١٩٥٢، اتَّصَلْتُ بي مُؤَسَّسَةُ أَمِيرِكِيَّةُ تُصَدِرُ كِتَابًا سَنَوِيًّا مُصَوَّرًا بِحَجْمِ الْأَطَالِسِ بِعُنْوَانِ «العام» (بيير) ، وَطَلَبْتُ مِنِّي أَنْ أَحْضَهَا بِمَقَالٍ سَنَوِيٍّ مُصَوَّرٍ عَنِ أَهَمِّ الْأَحْدَاثِ فِي مِصْرَ لِإِذْرَاجِهِ فِي الصَّفْحَتَيْنِ الْمُخَصَّصَتَيْنِ لِمِصْرَ. فَاسْتَجَبْتُ لَهَا وَوَأَفَيْتُهَا عَلَى مَدَارِ عَامَيْنِ بِالْمَقَالِ الْمَطْلُوبِ. غَيْرَ أَنَّهُ لِسَبَبٍ لَا أَعْرِفُهُ، تَوَقَّفَ نَشْرُ تِلْكَ الْمَطْبُوعَةِ، فَتَوَقَّفْتُ بِدَوْرِي عَنِ مُوَافَاتِهَا بِأَيِّ مَادَّةٍ صَحْفِيَّةٍ.

تَدْرِيسُ عُلُومِ الصَّحَافَةِ فِي الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ

في عام ١٩٤٨، رَغِبْتُ إِلَيَّ الْجَامِعَةُ الْأَمِيرِكِيَّةُ فِي أَنْ أَقُومَ بِتَدْرِيسِ عُلُومِ الصَّحَافَةِ لِطُلَّابِهَا، فَقَبِلْتُ دَعْوَتَهَا الَّتِي كُنْتُ اعْتَدَرْتُ عَنْهَا فِي عام ١٩٤٥ نَظْرًا إِلَى صِغَرِ سِنِّي وَقِلَّةِ خِبْرَتِي الصَّحْفِيَّةِ. وَكَانَ عَمَلِي يَقْتَصِرُ عَلَى الْمُحَاضَرَاتِ الَّتِي أَلْقِيهَا كُلَّ يَوْمَيْنِ نَاشِدًا الْإِشْرَافَ عَلَى جَرِيدَةِ «الْقَافِلَةِ» الَّتِي يَنْشُرُهَا طُلَّابُ الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ وَعَلَى نَادِي الصَّحَافَةِ بِالْجَامِعَةِ، وَأَيْضًا الْإِشْرَافَ عَلَى رَسَائِلِ الطَّلَبَةِ. وَقَدْ اسْتَمَرَّرْتُ أُوْدِي هَذَا الْعَمَلَ عَلَى

مَدَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ قَرَّرْتُ بَعْدَهَا أَنْ أَتَخَلَّى عَنْهُ لِأَنَّ
الْمَبَادِيَّ الصَّحْفِيَّةَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي كُنْتُ أُنَادِي بِهَا لَمْ
تَكُنْ تَجِدُ أَيَّ صَدَى فِي الصَّحَافَةِ الْعَمَلِيَّةِ الْيَوْمِيَّةِ.
وَقَدْ أَحْسَسْتُ أَنَّي أُضِلُّ طَلَبَتِي بِنَظَرِيَّاتٍ تَخْتَلِفُ
عَنِ التَّطْبِيقِ وَالْمُمَارَسَةِ، فَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَسْتَمِرَّ فِي هَذَا
التَّضْلِيلِ فَقَرَّرْتُ الْإِنْسِحَابَ.

مُحَاضِرَاتُ أَدَبِيَّةٍ فِي الْخَارِجِ

لَبَّيْتُ عَدَدًا مِنَ الدَّعَوَاتِ لِإِلْقَاءِ مُحَاضِرَاتٍ خَارِجَ
مِصْرَ، حَيْثُ دَعَانِي مَعْهَدُ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ فِي بَارِيسَ
لِلْإِقْلَاءِ مُحَاضِرَةٍ عَنْ عَادِلِ زَعَيْتِرِ شَيْخِ الْمُتَرْجِمِينَ
الْفِلَسْطِينِيِّينَ. كَمَا دَعَانِي مُؤَسَّسَةُ الْبَابُطِينَ فِي الْكُوَيْتِ
لِلْإِقْلَاءِ مُحَاضِرَةٍ عَنْ شِعْرِ الْمَهْجَرِ. كَمَا دَعَانِي مُحَمَّدُ
مِزَالِي رَئِيسُ وُزَرَاءِ تُونِسَ لِإِلْقَاءِ مُحَاضِرَةٍ عَنِ الْمَجَلَّاتِ
الْأَدَبِيَّةِ، وَدُعِيْتُ بِاسْمِ الرَّئِيسِ بَورْقِيَّةِ لِإِلْقَاءِ مُحَاضِرَةٍ
فِي مُنَاسَبَةِ احْتِفَالِ مَدِينَةِ الْمُنَسْتِيرِ بِمَثْوِيَّةِ بَلَدَتِهَا.
وَ دُعِيْتُ مِنْ قَبْلِ جَمْعِيَّةِ أَدَبِيَّةٍ فِي لُبْنَانَ لِلْمُشَارَكَةِ
فِي نَدْوَةٍ بِعُنْوَانِ «لِنْتَذَكُرِ الْأَدَبِيَّةِ مَيَّ». كَمَا دُعِيْتُ
مِنْ قَبْلِ جَمْعِيَّةِ النَّدْوَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ لِإِلْقَاءِ مُحَاضِرَةٍ عَنْ
شَوَامِ مِصْرَ.

تأبين الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَدَبَاءِ

اشْتَرَكْتُ فِي عَدَدٍ مِنْ حَفَلَاتِ التَّأْيِينِ دَاخِلَ مِصْرَ
وَوَاحِدًا فِي مِصْرَ شَارَكْتُ فِي تَأْيِينِ تشارلز أدامز
عَمِيدِ مَعْهَدِ الدَّرَاسَاتِ الشَّرْقِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ،
وَالْأَدِيبِ سَلَامَةِ مُوسَى، وَرَائِدِ جَمَاعَةِ أَبُوْلُو أَحْمَدِ زَكِي
أَبُو شَادِي، وَالشَّاعِرِ إِبْرَاهِيمِ نَاجِي. وَفِي الْخَارِجِ شَارَكْتُ
فِي تَأْيِينِ الْعَلَامَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ رُوكْسِ بِنِ زَائِدِ الْعَزِيزِي فِي
عَمَّانَ، وَالشَّاعِرِ الْبَحْرِينِيِّ إِبْرَاهِيمِ الْعَرِيضِي فِي الْبَحْرَيْنِ،
وَالشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ يوركي حَلَّاقِ صَاحِبِ مَجَلَّةِ «الضَّاد»
فِي حَلَبِ.

مَقَالَاتُ مَجَلَّةِ «نِصْفِ الدُّنْيَا»

عِنْدَمَا كَانَتْ سَنَاءُ الْبَيْسِي رَئِيسَةَ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ «نِصْفِ
الدُّنْيَا»، رَغِبْتُ إِلَيْهَا فِي أَنْ أَكْتُبَ الصَّفْحَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْ
الْمَجَلَّةِ مَرَّةً فِي الشُّهُرِ، وَأَشَارَتْ إِلَيَّ بِإِسْتِحْسَانٍ أَنْ يَكُونَ
الْمَقَالُ ذَا صِلَةٍ بِالْمَرْأَةِ أَوْ مُسْتَمَدًّا مِنْ تَجَارِبِي الْخَاصَّةِ.
فَكَتَبْتُ مَقَالَ عَنِ الْمُعْجِزَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ هِلِينِ كِيلِرِ الَّتِي
وُلِدَتْ عَمِيَاءَ صَمَاءَ بَكْمَاءَ، وَمَعَ ذَلِكَ اسْتِطَاعَتْ أَنْ تَتَعَلَّبَ
عَلَى تِلْكَ الْعِلَلِ فَتُصْبِحَ كَاتِبَةً وَخَطِيبَةً وَمُؤَلِّفَةً، وَقَدْ
التَّقَيْتُ بِهَا عِنْدَ زِيَارَتِهَا مِصْرَ. كَمَا كَتَبْتُ مَقَالَ عَنِ مَرْفَا

عبيد، وهي من أولى خريجات قسم الصحافة بالجامعة الأميركية، وقد عكفت بعد تخرجها على إصدار مجلة شهرية للطالبات اسمها «الطالبة»، واستمرت تصدرها على مدى ٣١ سنة بانتظام شديد. وكانت تستكتبني في المجلة، كما اختارتني محكمًا في بعض مسابقاتها الأدبية، واختارتني عضوًا في الهيئة المشرفة على المجلة في سنواتها الأخيرة. كما كتبت مقالًا عن مسر أدامز زوجة عميد معهد الدراسات الشرقية في الجامعة الأميركية التي كانت تعاملنا وكأنها أم لكل الطلبة. فكانت تجتمع بنا حول مائدة شايٍ مُستديرة وتسالنا عن مشكلاتنا الجامعية والعائلية والخاصة وتحاول توجيهنا. وعندما توفّي زوجها تشارلز أدامز، قررت الهجرة إلى أستراليا لتلحق بابنتها الوحيدة هناك، فسافرت بالباخرة لأن السفر بالطائرة لم يكن مأمونًا. وعندما وصلت الباخرة إلى وسط المحيط، أصيبت بأزمة قلبية توفيت على إثرها، وعملاً بالناموس البحري، تمت الصلاة على جثمانها ثم طرحت في البحر. وكم حزنًا عندما علمنا بهذه النهاية الأليمة لأمنا الجامعية الغالية. كما كتبت مقالًا عن تلميذتي النابهة ليلي رستم المذيعه المبدعة في سنوات التلغزيون الأولى والتي نجحت في إفناع طه حسين بأن يجتمع في حلقة مع عدد من الأدباء،

وَقَامَتْ لِيَلَى بِتَسْجِيلِ تِلْكَ الْحَلَقَةِ، الْأُولَى وَالْآخِرَةَ لَطَهَ
حُسَيْنٌ. كَمَا كَتَبْتُ حَلَقَةً عَنِ زَمِيلَتِي عَزِيزَةَ حُسَيْنِ الَّتِي
اخْتَارَتْهَا الْأُمَّمُ الْمُتَّحِدَةُ رَئِيسَةً لِعَدَدٍ مِنْ لِجَانِهَا الْخَاصَّةِ
بِالْأُسْرَةِ وَالسُّكَّانِ، فَطَافَتِ الْعَالَمَ وَهِيَ تَضَطَّلِعُ بِتِلْكَ
الْمُهْمَّةِ.

نَدَوَاتٌ حَضَرْتُهَا

كَانَتْ الْقَاهِرَةَ تَتَمَيَّزُ بِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّدَوَاتِ الْمُنتَظَمَةِ
الْمُقَامَةِ فِيهَا، وَقَدْ شَهِدْتُ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْ تِلْكَ
النَّدَوَاتِ، مِنْهَا نَدْوَةٌ مَجَلَّةٌ «الْمُقْتَطَفُ» الْأُسْبُوعِيَّةُ، وَنَدْوَةٌ
سَلَامَةٌ مُوسَى الْأُسْبُوعِيَّةُ الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا فِي جَمْعِيَّةِ
الشُّبَّانِ الْمَسِيحِيِّينَ، وَنَدْوَةٌ الْعَقَادِ الَّتِي نَقَلَهَا مِنْ حَدِيقَةِ
الْحَيَوَانِ إِلَى بَيْتِهِ فِي مِصْرَ الْجَدِيدَةِ، وَنَدْوَةٌ مُحَقِّقِ
التُّرَاثِ مُحَمَّدِ أَبِي الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمِ الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا فِي
بَيْتِهِ فِي مِصْرَ الْجَدِيدَةِ، وَنَدْوَةُ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ مُصْطَفَى
الْمَاحِي الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا فِي بَيْتِهِ فِي حَدَائِقِ الْقُبَّةِ،
وَندوة الأديب السُّعُودِيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْجَبَّارِ (الَّتِي
اعْتَقَلَ بِسَبَبِهَا) وَكَانَ يُقِيمُهَا فِي بَيْتِهِ فِي الْجِيزَةِ، وَندوة
الأديبِ الْفِلِسْطِينِيِّ كَامِلِ السَّوَاغِيْرِ الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا فِي
بَيْتِهِ فِي مِصْرَ الْجَدِيدَةِ ثُمَّ نَقَلَهَا إِلَى كَازِينُو عَرْنَاطَةَ،

وَنَدْوَةٌ عَبْدُ الْقَادِرِ الْقِطِّ الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا فِي كازينو
 غَرْنَاطَةَ فِي مِصْرَ الْجَدِيدَةِ، وَنَدْوَةٌ الْأَدِيبَةِ أَمَانِي فَرِيد
 وَكَانَتْ تُقِيمُهَا فِي بَيْتِهَا فِي شَارِعِ مَارِيَّتِ فِي وَسَطِ
 الْقَاهِرَةِ، وَنَدْوَةٌ الْأَدِيبَةِ حَيَاةِ أَبُو النَّصْرِ الَّتِي كَانَتْ تُقِيمُهَا
 فِي بَيْتِهَا فِي مِصْرَ الْجَدِيدَةِ، وَنَدْوَةٌ الشَّاعِرِ سُلْطَانَ
 بِنُ جَعْفَرِ الْقَاسِمِي حَاكِمِ الشَّارِقَةِ السَّابِقِ وَالَّتِي كَانَ
 يُقِيمُهَا فِي بَيْتِهِ فِي مِصْرَ الْجَدِيدَةِ بَعْدَ انْتِقَالِهِ لِلْإِقَامَةِ
 فِي الْقَاهِرَةِ، وَمُؤَخَّرًا نَدْوَةُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
 فِي كَافِتِيرِيَا الْأَمْفِتْرِيُونِ. وَكَانَتْ الْأَدِيبَةُ السُّورِيَّةُ ثُرَيَّا
 الْحَافِظُ تُقِيمُ فِي دِمَشْقَ نَدْوَةً بِاسْمِ «مُنْتَدَى سَكِينَةَ»،
 وَلَمَّا انْتَقَلَتْ لِلْإِقَامَةِ فِي مِصْرَ قَرَّرَتْ اسْتِمْرَارَ تِلْكَ النَّدْوَةِ
 وَكَلَّفْتَنِي أَنْ أُلْقِيَ كَلِمَةَ الْإِفْتِتَاحِ فِي أَوَّلِ جَلْسَةِ لَهَا.

تَحْكِيمُ أُونَايسِيس

أُونَايسِيس هُوَ الْمِلْيَارْدِيرُ الْيُونَانِيُّ صَاحِبُ أُسَاطِيلِ نَقْلِ
 الْبِتْرُولِ فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. وَفِي عَامِ ١٩٥٧، عَقَدَ أُونَايسِيس
 اتَّفَاقِيَّةً مَعَ الْحُكُومَةِ السُّعُودِيَّةِ يَتَعَهَّدُ بِمُوجِبِهَا بِاخْتِكَارِ
 عَمَلِيَّةِ نَقْلِ الْبِتْرُولِ السُّعُودِيَّ عَلَى نَاقِلَاتِهِ. وَلَكِنَّ شَرِكَةَ
 أَرَامِكُو صَاحِبَةَ امْتِيَازِ الْبِتْرُولِ اعْتَرَضَتْ عَلَى تِلْكَ الْإِتْفَاقِيَّةِ
 لِأَنَّهَا خَالَفَتْ اتَّفَاقِيَّةَ الْإِمْتِيَازِ. وَنَشَأَتْ مُشْكَلَةٌ لَمْ يَتَسَنَّ

حَلُّهَا بِالتَّوَاصُلِ بَيْنَ الحُكُومَةِ وَالشَّرِكَةِ فَتَقَرَّرَ إِحَالَتُهَا إِلَى جُنَيْفٍ فِي سويسرا. وَوَقَعَ عَلَيَّ الاختِيَارُ لِأَكُونَ كَبِيرَ المُتَرْجِمِينَ القانونيين فِي هَذَا التَّحْكِيمِ. فَسَافَرْتُ إِلَى أميركا أَوَّلًا ثُمَّ إِلَى سويسرا وَهولندا لِأَكُونَ تَحْتَ تَصَرُّفِ المُحَامِلِينَ. وَخِلَالَ مُدَّةِ التَّحْكِيمِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ، تَرَجَمْتُ - وَأَشْرَفْتُ عَلَى تَرْجَمَةِ - أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ صَفْحَةٍ، بَعْضُهَا مِنَ الإنكليزيةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ وَبَعْضُهَا مِنَ العَرَبِيَّةِ إِلَى الإنكليزيةِ، إِلَى أَنْ انْتَهَى التَّحْكِيمُ بِقَرَارٍ لِمَصْلَحَةِ شَرِكَةِ أرامكو.

مَرْكَزُ الأَهْرَامِ لِلتَّرْجَمَةِ العِلْمِيَّةِ

عِنْدَمَا قَرَّرْتُ جَرِيدَةَ الأَهْرَامِ إنْشَاءَ مَرْكَزٍ مُتَخَصِّصٍ لِلتَّرْجَمَةِ، عَهَدْتُ بِرِئَاسَتِهِ إِلَى تَلْمِيذَتِي السَّابِقَةِ نَوَالِ المَحْلَاوِي، وَهَذِهِ اسْتَعَانَتْ بِي فِي رَسْمِ السِّيَاسَةِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا المَرْكَزُ لِيَكُونَ مُخْتَلِفًا عَنِ مَرَاكِزِ التَّرْجَمَةِ التُّجَارِيَّةِ المُنتَشِرَةِ فِي مِصْرَ. وَصَارَتْ نَوَالِ المَحْلَاوِي تَعْتَمِدُ عَلَيَّ فِي التَّرْجَمَةِ المَعْهُودِ بِهَا إِلَى هَذَا المَرْكَزِ، وَمِنْهَا التَّقْرِيرُ السَّنَوِيُّ لِلبَنْكِ الدُّوَلِيِّ الَّذِي شَارَكَتُ عَلَى مَدَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ فِي تَرْجَمَةِ فُصُولٍ مِنْهُ. كَمَا تَرَجَمْتُ لِحِسَابِ المَرْكَزِ طَائِفَةً مِنَ الرِّسَالِ الجَامِعِيَّةِ

وَالكُتُبِ وَالتَّقَارِيرِ. كَمَا كُنْتُ أَرَا جُوعَ بَعْضِ التَّرْجَمَاتِ
الْمُتَخَصِّصَةِ.

قَائِمَةُ الْمُخْتَصَرَاتِ

عِنْدَمَا كُنْتُ أَشَارِكُ فِي تَرْجَمَةِ التَّقْرِيرِ السَّنَوِيِّ لِلبَنْكِ
الدُّوْلِيِّ لِحِسَابِ مَرْكَزِ الْأَهْرَامِ لِلتَّرْجَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ، كُنْتُ
أُصَادِفُ الْمِئَاتِ مِنَ الْمُخْتَصَرَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ أَسْمَاءَ
اللُّجَانِ وَالْمُؤْتَمَرَاتِ وَمَا إِلَيْهَا، فَاتَّفَقْتُ مَعَ مُدِيرَةِ
المَرْكَزِ عَلَى إِعْدَادِ فِهْرِسٍ شَامِلٍ بِهَذِهِ الْمُصْطَلِحَاتِ وَمَا
تُمَثِّلُهُ بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، فَتَأَلَّفَ مِنْ ذَلِكَ مُعْجَمٌ
كَبِيرٌ قَامَتْ مُدِيرَةُ المَرْكَزِ بِطِبَاعَتِهِ فِي نُسَخَتَيْنِ (نُسخةٌ
لِلْمَرْكَزِ وَأُخْرَى لِي). وَفِي اعْتِقَادِي أَنَّ هَذَا المَعْجَمَ
لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ حَالِيًّا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

المُرَاسَلَاتُ الْأَدَبِيَّةُ

سَاعَدَنِي عَمَلِي الصِّحْفِيُّ وَالْأَدَبِيُّ عَلَى التَّعَرُّفِ بِعَدَدٍ
كَبِيرٍ مِنَ الْمُشْتَغَلِينَ بِالْأَدَبِ وَالصِّحْفَةِ وَالْقَضَايَا الْعَامَّةِ
خَارِجَ مِصْرَ. وَبِمُرُورِ الوَقْتِ، تَرَكَمْتُ عِنْدِي أَكْدَاسٌ
مِنَ الرِّسَالِ الَّتِي تَلَقَّيْتُهَا مِنَ الْأَدْبَاءِ فِي المَشْرِقِ
العَرَبِيِّ وَالمَهَاجِرِ الْأَمِيرِكِيَّةِ، وَمِنْهُمْ رَائِدُ جَمَاعَةِ أَبُولُو

أَحْمَدُ زَكِي أَبُو شَادِي وَالشَّاعِرُ الْقَرَوِيُّ رَشِيدُ سَلِيمِ
الْخَوْرِيِّ وَالْأَدِيبُ الْأُرْدُنِيُّ عَيْسَى النَّاعُورِيُّ وَالْمُجَاهِدُ
الْعَرَبِيُّ مُحَمَّدُ عَلِي الطَّاهِرُ وَالْأَدِيبُ عَجَاجُ نُؤَيْهَضُ
وَالْأَمِيرُ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ رَئِيسُ مَجْمَعِ دِمَشْقَ وَيَعْقُوبُ
الْعَوْدَاتِ الْمُكْتَبِيُّ بـ «الْبَدَوِيِّ الْمُتَلَمِّمِ» وَالْأَدِيبَةُ السُّورِيَّةُ
وِدَادُ سَكَكِينِي وَعَلَامَةُ تُونِسَ الْأَكْبَرُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ
كُرُو وَيُوسُفُ عَزَّ الدِّينِ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ
وَالشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ عَبْدُ الْخَالِقِ فَرِيدُ (الَّذِي نَشَرَ رَسَائِلِي
فِي ١١ مُجَلَّدًا) وَسَيِّدُ قُطْبِ الْأَذِي كَانَ يُرَاسِلُنِي عِنْدَمَا
كَانَ فِي أَمِيرْكَا وَالشَّاعِرُ الْمَهْجَرِيُّ جُورْجُ صَيْدَحَ، وَغَيْرُهُمْ
الكَثِيرُ.

تَطَوُّعِي بِالترجمة لطفه حسين

حَوَالِي عام ١٩٥٢، زَارَ مِصْرَ أَسْتَاذٌ مِنْ جَامِعَةِ بَيْرُوتِ
الْأَمِيرِكِيَّةِ وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ تَوَاعَدَ عَلَيَّ لِقاءِ طَهَ
حُسَيْنَ، وَلَكِنَّهُ يَخْشَى مِنْ أَنْ تَكُونَ اللُّغَةُ عَقَبَةً بَيْنَهُمَا،
وَرَجَانِي أَنْ أَصَحَبَهُ إِلَى بَيْتِ طَهَ حُسَيْنَ فِي الزَّمَالِكِ
لِاقُومَ بِمِهْمَةِ التَّرْجَمَةِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ. وَالْغَرِيبُ يَوْمَهَا
أَنَّ الْأَسْتَاذَ الْأَمِيرِكِيَّ كَانَ يُوجِّهُ سُؤَالَهُ إِلَى طَهَ حُسَيْنَ
بِاللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ فَأَقُومُ بِالترجمة إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

وَيَقُومُ طَهَ حُسَيْنٍ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ فَأَتْرَجِمُهُ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ. أَمَّا الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَطَوَّعْتُ فِيهَا بِالْتَّرْجَمَةِ لَطَهَ حُسَيْنٍ فَكَانَتْ عِنْدَمَا زَارَتْ مِصْرَ هِيلِينِ كِيلِر. وَكُنْتُ جَالِسًا إِلَى جِوَارِهَا فِي فُنْدُقِ الْكُونْتِنْتَالِ عِنْدَمَا جَاءَ طَهَ حُسَيْنٍ وَزِيرُ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ لِمُقَابَلَتِهَا، فَأَفْسَحْتُ لَهُ مَكَانًا بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَكُنْتُ أَتَطَوَّعُ لِتَرْجَمَةِ كَلَامِهِ حَتَّى تَنْقُلَهُ سِكْرِتِيرَةٌ هِيلِينِ كِيلِر الْخَاصَّةُ بِلُغَةِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا.

«السَّوَانِحُ»

فِي أَرْبَعِينَاتِ الْقَرْنِ الْمَاضِي وَخَمْسِينَاتِهِ، كُنْتُ أَنْشُرُ مَقَالًا أُسْبُوعِيًّا بِعُنْوَانِ «سَوَانِحُ» فِي جَرِيدَةِ إِقْلِيمِيَّةٍ تَصْدُرُ فِي الْمِنْيَا اسْمُهَا «الْإِنْذَارُ». وَقَدْ تَطَوَّعَ الْأَدِيبُ السُّعُودِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودِ الْحَمْدِ بِاسْتِخْرَاجِ تِلْكَ «السَّوَانِحِ» مِنْ مَصْدَرِهَا، وَقَامَ بِتَصْوِيرِهَا، ثُمَّ دَفَعَ بِهَا إِلَيَّ لِمُرَاجَعَتِهَا تَوْطِئَةً لِنَشْرِهَا فِي الْكُؤَيْتِ فِي كِتَابَيْنِ: الْكِتَابُ الْأَوَّلُ يَضُمُّ مَقَالَاتِي عَنْ زِيَارَتِي الْبِكْرِ لِأَمِيرِكَا وَلُبْنَانَ فِي عَامِ ١٩٥٥، وَالْكِتَابُ الثَّانِي يَضُمُّ نَحْوَ ١٥٠ مَقَالًا مِنَ الْخَوَاطِرِ الْأَدَبِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.

شُعْرَاءُ نَظَمُوا قِصَائِدَ فِيِّ

كَرَّمَنِي عَدَدٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ بِتَوْجِيهِ قِصَائِدٍ مِنْ نَظْمِهِمْ إِلَيَّ، مِنْهُمْ الشَّاعِرُ مَحْمُودُ أَبُو الْوَفَا وَإِبْرَاهِيمُ نَاجِي وَالشَّاعِرَةُ السُّعُودِيَّةُ لَيْلَى الْقِرَشِي وَالشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ عَبْدُ الْخَالِقِ فَرِيدٌ وَحُسَيْنٌ مُجِيبُ الْمِصْرِيِّ وَالشَّاعِرُ الْيَمَنِيُّ سَالِمُ زَيْنٌ بَاحْمِيدٌ وَالشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ جَلَالُ حَنْفِي الْبَغْدَادِيِّ وَنَظِيرُ إِسْكَندَرُ وَالشَّاعِرُ الْفِلَسْطِينِيُّ عَلِي هَاشِمُ رَشِيدٌ وَالشَّاعِرُ الْمَهْجَرِيُّ جُورْجُ صَيْدَحٌ وَالشَّاعِرُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْغَنِيِّ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلِي مُحَمَّدٌ وَالشَّاعِرُ السَّكَنْدَرِيُّ إِدْوَارُ حَنَا سَعْدٌ وَالشَّاعِرُ السَّفِيرُ الْإِيرَانِيُّ عَبَّاسُ الْخَلِيلِ وَالشَّاعِرُ الْعِرَاقِيُّ إِبْرَاهِيمُ السَّامِرَائِيُّ وَالشَّاعِرُ اللَّبْنَانِيُّ سَلِيمُ الرَّافِعِي وَأَحْمَدُ زَكِي أَبُو شَادِي، وَغَيْرُهُمْ.

مَجَلَّةُ «التَّرْبِيَّةُ الْحَدِيثَةُ»

كَانَ أَمِيرُ بُقْطُرٍ مِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ نَالُوا دَرَجَةَ الدُّكْتُورَاهُ فِي عِلْمِ النَّفْسِ وَالتَّرْبِيَّةِ مِنْ جَامِعَةِ كُولُمْبِيَا الْأَمِيرِكِيَّةِ، وَقَدْ اخْتَارَتْهُ الْجَامِعَةُ الْأَمِيرِكِيَّةُ عَمِيدًا لِكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَّةِ الَّتِي يَخْرُجُ فِيهَا مُعَلِّمُونَ مُؤَهَّلُونَ تَأْهِيلًا عِلْمِيًّا. وَفِي عَامِ ١٩١٨، قَرَّرَ الدُّكْتُورُ أَمِيرُ بُقْطُرٍ إِصْدَارَ مَجَلَّةٍ فَصَلِيَّةٍ

عنوانها «التربية الحديثة»، وظلَّ يُواصل إصدارها بانتظامٍ إلى وفاته عام ١٩٦٦، أي على مدار ٥٠ عامًا. وبعد وفاته، طلبتُ مُقابلة رئيس الجامعة توماس بارنلت وسألته عن مصير تلك المجلة، فقال إنَّ المجلة مجهودُ فرديٍّ للدكتور بقطر وبوفاته تتوقفُ المجلة. فقلتُ له إنَّ هذه خسارةٌ كبيرة، فالمجلة تحملُ اسمَ الجامعة الأميركية، كما أنَّ معظمَ المُشترِكين فيها من مُعلِّمي وزارةِ المعارفِ، وهي مجلةٌ مُحترمةٌ في جميعِ دوائرِ التربية والتعليم. واقترحتُ عليه أن أتولى أنا بصورةَ المتطوعِ إخراجَ المجلةِ دونَ أن أطمعَ في لقبِ رئيسِ التحرير. فقال إنَّ هذا الاقتراحَ غيرُ سليمٍ، فلا بدَّ من أن تُعيِّن الجامعةُ رئيسًا للتحريرِ تطلبُ منه اختيارَ هيئةٍ تُشرفُ على تحريرِ المجلة، فقام بتعيينِ الدكتور عثمان لبيب فرّاج مديرِ قسمِ الخدمةِ العامّةِ رئيسًا لتحريرِ المجلة، وطلبَ اختيارَ هيئةٍ للتحريرِ لتُشرفَ على تحريرها. فقام الدكتور فرّاج باختيارِ هيئةٍ قوامها يوسف صلاح الدين قُطب الرئيسُ الأسبقُ لجامعة عين شمس وأبو الفتوح رضوان عميدُ كليّةِ المُعلِّمينِ وسُميّةُ فهمي أستاذةُ علمِ النفسِ وإبراهيم عَصمتُ مطاوع وميشيل وهبة وفيليب صابر سيف ووديع فلسطين.

وَهَذِهِ اللَّجْنَةُ لَمْ تَجْتَمِعْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً. وَكُنْتُ عَلَى مَدَى عَامَيْنِ أَطُوفُ بِكِتَابِ الْمَجَلَّةِ لِجَمْعِ مَقَالَاتِهِمْ وَمُرَاجَعَتِهَا لُغَوِيًّا ثُمَّ الدَّفْعَ بِهَا إِلَى الْمَطْبَعَةِ وَمُرَاجَعَتِهَا طِبَاعِيًّا إِلَى أَنْ تَصْدَرَ الْمَجَلَّةُ. اسْتَمَرَّ عَمَلِي التَّطَوُّعِيُّ عَلَى مَدَى عَامَيْنِ انْتَضَمْتُ خِلَالَهُمَا الْمَجَلَّةُ إِلَى أَنْ اضْطُرَرْتُ إِلَى السَّفَرِ لِلخَارِجِ لِلْعَمَلِ مُتَرْجِمًا قَانُونِيًّا فِي شَرِكَةِ بَثْرُولِ أَمِيرِكِيَّةٍ. وَعِنْدَ عَوْدَتِي بَعْدَ عَامَيْنِ، عَرَفْتُ أَنَّ الْمَجَلَّةَ تَوَقَّفَتْ لِأَنَّ رَئِيسَ التَّحْرِيرِ تَعَاقَدَ عَلَى عَمَلٍ فِي الخَارِجِ وَلَمْ يَعُدْ لِلْمَجَلَّةِ مَسْئُولٌ يُرَاعِي انْتِظَامَهَا. وَكَمْ أَسِفْتُ لِاحْتِجَابِ تِلْكَ الْمَجَلَّةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ عَزِيزَةً عَلَى مُنْشِئِهَا أَمِيرِ بُقْطُرِ الَّذِي كَانَ يَسْتَكْتَبُنِي فِيهَا عَلَى مَدَارِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ.

صُحُفٌ وَمَجَلَّاتٌ نَشَرْتُ فِيهَا مَقَالَاتِي

| فِي مِصْرَ: «المُقَطَّم»، «المُقْتَطَف»، «الأهرام»، «الأهرامُ الإقْتِصَادِيّ»، «الكتاب»، «الإقْتِصَادُ وَالْمَحَاسَبَةُ»، «مِنبَرُ الشَّرْقِ»، «الرَّسَالَةُ»، «وُجُهَاتُ نَظَرٍ»، «الإِنْذَارُ»، «نِصْفُ الدُّنْيَا»، «الهلال»، «المُصَوِّرُ»، «الرَّأْيُ الْجَدِيدُ»، «مَجَلَّةُ الشُّؤُونِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ»، «مَجَلَّةُ التَّرْبِيَةِ الْحَدِيثَةِ»، «الشُّعْلَةُ»، «رَابِطَةُ الشَّبَابِ»، «عَالَمُ الرُّوحِ»، «الطَّالِبَةُ»

«المَسَاعِي»، «مار جِرْجِس»، «المَجَلَّة»، «الوَعْيُ العَرَبِيّ»، «اليَوْمِيَّة» (لِسَلامَة موسى)، «العَالَمُ العَرَبِيّ»، جَرِيدَةُ «وَطَنِي». | في بُنَان: «الأديب»، «الأَدَاب»، «العُلُوم»، «العَرَبِيَّال»، «رِسَالَةُ التَّرْبِيَّة»، «الدَّبُور». | في سوريَا: «مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة»، «الثَّقَافَةُ الجَدِيدَةُ»، «مَجَلَّةُ «الضَّاد»، «مَجَلَّةُ «السُّنُونُو». | في الكُوَيْتِ: «مَجَلَّةُ «العَرَبِيّ». | في البَحْرَيْنِ: «صَوْتُ البَحْرَيْنِ». في تونِس: «مَجَلَّةُ «الفِكر». في السُّعُودِيَّة: «قَافِلَةُ الرِّيْت»، «المَنَهَل»، «الفَيْصَل»، «المَجَلَّةُ العَرَبِيَّة»، «عَالَمُ الكِتَاب»، «الرَّائِد»، «الأَدَبُ الإِسْلَامِيّ»، «الإِذَاعَةُ وَالتَّلْفِزِيُون». | في الأُرْدُن: «مَجَلَّةُ «أفكار». | في فِلَسْطِين: «صَوْتُ الشَّعْب» (وَكُنْتُ مُرَاسِلَهَا فِي مِصْرَ). في قَطْر: «الرَّايَةُ». | في لُنْدُن: جَرِيدَةُ «الحَيَاة».

إِسْمِي المُلْتَبَسِ

إِسْمِي التُّلَاثِيّ وَدِيَعِ فِلَسْطِينِ حَبْشِي، وَكُنْتُ خِلَالَ عَمَلِي الصَّحْفِيّ أَدَافِعُ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ عَن قَضِيَّةِ فِلَسْطِينِ وَمُشْكِكَةِ اللّاجِئِينَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّنِي مِنْهُمْ. وَذَاتَ يَوْمٍ اسْتُدْعِيْتُ إِلَى مَبَاحِثِ أَمْنِ الدَّوْلَةِ فِي لَاطُوغَلِي، وَبِمَجْرَدِ دُخُولِي سَأَلَنِي الصَّابِطُ: «مَتَى شَرَّفْتَ مِصْرَ؟»

عَرَفْتُ طَبْعًا مَا الَّذِي يَقْصِدُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: «لَقَدْ شَرَفْتُ
مِصْرَ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ، فَأَنَا صَعِيدِي قِبْطِي فِرْعَوْنِي،
وَجَدِّي الْأَكْبَرُ رَمْسِيَسُ الثَّانِي! وَسَعَادَتُكَ مَتَى شَرَفْتُ
مِصْرَ؟» وَبَادَرْتُ إِلَى الْخُرُوجِ وَالضَّابِطُ يُلِحُّ عَلَيَّ فِي
الْبَقَاءِ وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَجِبْ لَهُ وَأَنْصَرَفْتُ.

بَعْضُ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ

فِي عَامِ ١٩٤٩، فُزْتُ بِجَائِزَةِ فَارُوقِ الْأَوَّلِ لِلصَّحَافَةِ
الشَّرْقِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُنَمَّحُ لِلصَّحَفِيِّينَ الشُّبَّانِ. وَفِي
عَامِ ١٩٥٢، مُنِحْتُ نِيشَانَ الْاِسْتِحْقَاقِ الْمَدَنِيِّ بِدَرَجَةِ
كُومَانْدُورٍ مِنْ حُكُومَةِ إِسْبَانِيَا. وَفِي عَامِ ١٩٩٢،
أَقَامَتْ جَمْعِيَّةُ خَرِيْجِي الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ حَفْلًا
لِتَكْرِيمِي بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ ٥٠ عَامًا عَلَى تَخْرُجِي،
وَأَهْدَتْنِي الْمِيدَالِيَّةَ الذَّهَبِيَّةَ لِلخَرِيْجِيْنَ. وَفِي عَامِ
٢٠٠٣، كَرَّمَتْنِي الْجَامِعَةُ بِمُنَاسَبَةِ بُلُوغِي سِنِّ الثَّمَانِيْنَ
وَأَهْدَتْ إِلَيَّ شَهَادَةَ تَقْدِيرٍ. وَفِي عَامِ ٢٠٠٤، كَرَّمَتْنِي
مُؤَسَّسَةُ الْاِثْنَيْبِيَّةِ فِي جَدَّةَ بِرِعَايَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ
الْمَقْصُودِ خُوجَةَ فِي حَفْلٍ كَبِيرٍ شَهَدَهُ الْمِائَاتُ،
وَأَهْدَتْ إِلَيَّ لَوْحَتَهَا التَّذْكَارِيَّةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ نَسِيْجِ
الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ.

عَنْ نَفْسِي

وُلِدْتُ عَامَ ١٩٢٣ فِي مَدِينَةِ إِخْمِيمِ فِي مُحَافَظَةِ سُوْهَاجٍ لِأُسْرَةٍ تَنْتَمِي إِلَى مَدِينَةِ نَقَادَةَ فِي مُحَافَظَةِ قَنَا. قَضَيْتُ مَرَا حِلَ الدَّرَاسَةِ الإِبْتِدَائِيَّةِ فِي مَدْرَسَةِ أَمِيرِيَّةٍ، ثُمَّ انْتَقَلْتُ فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ الإِنْكِلِيزِيَّةِ فِي جَزِيرَةِ الرُّوْضَةِ. وَبَعْدَهَا التَّحَقُّتُ بِقِسْمِ الصَّحَافَةِ فِي الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ، وَنَلْتُ شَهَادَةَ الْبِكَالُورِيُوسِ فِي عَامِ ١٩٤٢. وَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مِنْ أَقْدَمِ خَرِيْجِي الْجَامِعَةِ، وَأَقْدَمُ أَسَاتِدَتِهَا أَيْضًا. وَمَا زِلْتُ إِلَى هَذِهِ السَّنِّ الْمُتَأَخَّرَةِ أُمَارِسُ الْكِتَابَةَ الْأَدَبِيَّةَ فِي الْمَجَلَّاتِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي مِصْرَ وَالْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ.

» لَقَدْ «شَرَّفْتُ» مِصْرَ مِنْ سَبْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ،
فَأَنَا صَعِيدِي قِبْطِي فِرْعَوْنِي،
وَجَدِّي الْأَكْبَرُ رَمْسِيَسِ الثَّانِي! «

وديع فلسطين